الحديث رواه مسلم في الزهد والرقائق (باب الصدقة في المساكين) .

لغة الحديث : بفلاة : هي الأرض التي لا ماء فيها وجمعها فلا . سحابة : واحدة السحاب وسمي به لانسحابه في الهواء وجمعه سحب . حديقة : بستان . ما يخرج منها : من حب وثمر .

أفاد الحديث : • فضل التقرب إلى الله تعالى بالإنفاق • الإنفاق في سبيل الله غير محدد ، وإنما تحدده الحاجة والظروف أو الإنسان نفسه طواعيـــة واختياراً • من الملائكة من هو موكل بالأرزاق • جواز الكشف عن سمع الإنسان وبصره حتى يرى ما لا يراه غيره ويسمع ما لايسمع غيره .

٦١- باب النهي عن البخل والشح

قالَ اللهُ تَعالَى : (وأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَى . وكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى . وما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذَا تَرَدَّى)[1] . وقالَ تَعالَى : (ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحونَ)[2] .

---

(١) الليل / ٨-١١ . بخل : قال ابن علان : البخل في الشرع منـع الواجب ، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده . واستغنى : أي عن ربه ، فلم يرغب إليه بالعمل بطاعته ، أو استغنى بماله عن كسب الفضيلة . فسنيسره للعسرى : فسنوفقه ونهيؤه للخصلة المؤدية إلى العسر . وما يغني : وما يدفع . إذا تردّى : إذا هلك أو سقط في النار .

(٢) التغابن / ١٦ . يوق شح نفسه : يكف بخلها مع حرصها ويسلم ، والشح أشد البخل وأبلغ في المنع منه . المفلحون : الفائزون .

فائدة : قال ابن زيد وابن جبير وجماعة : من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه ، ولم يمنع الزكاة المفروضة ، فقد برىء من شح النفس . وقال ابن مسعود : شح النفس : أكل مال الناس بالباطل ، أما منع الإنسان ماله فبخل ، وهو قبيح ولكن ليس بشح .

وأَمَّا ٱلْأَحادِيثُ فَتَقَدَّمَتْ جُمْلَةٌ مِنْها فِي ٱلبابِ السَّابِقِ .

٥٦٣/١ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ٱتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ، وٱتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلى أَنْ سَفَكُوا دِماءَهُمْ ، وٱسْتَحَلُّوا مَحارِمَهُمْ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في البر والصلة والآداب (باب تحريم الظلم) وقد تقدم شرح الحديث فانظره في باب تحريم الظلم رقم ١/٢٠٥ .

٦٢- باب الإيثار والمواساة

قالَ اللهُ تَعالَى : (ويُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ)[1] . وقالَ تَعالَى : (ويُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وأَسِيراً)[2] إِلَى آخِرِ ٱلْآياتِ .

---

(١) الحشر / ٩ . ويؤثرون : يقدمون . خصاصة : فقر واحتياج .
(٢) الإنسان / ٨ . على حبه : أي يطعمون الطعام وينفقون المال مع حبهم له .

٥٦٤/١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ . فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسائِهِ ، فَقالَتْ : والَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ ما عِنْدِي إِلَّا ماءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقالَتْ مِثْلَ ذٰلِكَ ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذٰلِكَ : لاَ والَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ ما عِنْدِي إِلَّا ماءٌ . فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ يُضِيفُ هٰذَا اللَّيْلَةَ ؟ » فَقالَ

رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَنْصارِ : أنا يا رَسُولَ اللهِ . فَٱنْطَلَقَ بِهِ إلَى رَحْلِهِ ، فَقالَ لِٱمْرَأَتِهِ : أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وفي رِوايَةٍ قالَ لِٱمْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ قالَتْ : لاَ ، إلا قُوتَ صِبْيانِي . قالَ : فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ ، وإذَا أَرَادُوا ٱلْعَشاءَ فَنَوِّمِيهِمْ ، وإذَا دَخَلَ ضَيْفُنا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ . فَقَعَدُوا ، وأَكَلَ الضَّيْفُ ، وباتا طاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقالَ : « لَقَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُما بِضَيْفِكُما اللَّيْلَةَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في المناقب (باب ويؤثرون على أنفسهم..الآية) وفي فضائل الأنصار وفي التفسير ، ومسلم في الأشربة (باب إكرام الضيف وفضل إيثاره) .

لغة الحديث : إني مجهود : أصابني الجهد وهو المشقة والجهد وسوء العيش والجوع. إلى رحله : بفتح الراء وسكون الحاء أي منزله ، قال في المصباح : رحل الشخص : مأواه في الحضر ثم أطلق على أمتعة المسافر لأنها هناك مأواه . إلا قوت صبياني : أي ما يعتادون الاقتيات به على عادتهم من الولع بالطعام . قال فعلّليهم : أي أشغليهم بشيء غير هذا الطعام وهو محمول على أن الصغار لم يكونوا بحاجة إلى الطعام ، إذ لو كانوا بحاجة لكان إطعامهم مقدماً على الضيافة . وأريه أنا نأكل : أي أظهري له فهو كناية عن تحريك الأيدي على الطعام وتحريك الفم والمضغ . طاوين : جائعين . غدا : جاء صباحاً . عجب الله : المراد بالعجب من الله رضاه ، وقيل : مجازاته ، وقيل: تعظيمه .

أفاد الحديث : • الحض على الإيثار • ثناء الله على الأنصاري وامرأته دليل على أنهما أحسنا وأجملا • إكرام الضيوف خلق نبيل في الإسلام ، ولكن كفاية النفس والعائلة مقدم عليه لأنه واجب .

٢/٥٦٥ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « طَعامُ ٱلْاثْنَيْنِ كافِي الثَّلاثَةِ ، وطَعامُ الثَّلاثَةِ كافِي ٱلْأَرْبَعَةِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفي رِوايَةٍ

لِمُسْلِمٍ عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « طَعامُ ٱلْواحِدِ يَكْفِي ٱلِاثْنَيْنِ ، وطَعامُ ٱلِاثْنَيْنِ يَكْفِي ٱلْأَرْبَعَةَ ، وطَعامُ ٱلْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمانِيَةَ » .

الحديث رواه البخاري في الأطعمة (باب طعام الواحد يكفي الاثنين) ومسلم في الأشربة (باب فضيلة المواساة في الطعام القليل) .

أفكار الحديث : • الحض على المكارم والقناعة بالكفاية • ليس المراد من العدد الحصر في مقدار الكفاية ، وإنما المراد المواساة لأنها سبب في حصول البركة ، وأنه ينبغي للاثنين إدخال ثالث لطعامهما وإدخال رابع أيضاً بحسب من يحضر • استحباب الاجتماع على الطعام وألا يأكل المرء وحده .

٣ / ٥٦٦ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : بَيْنَما نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جاءَ رَجُلٌ عَلى راحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَميناً وشِمالاً ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ كانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ ، ومَنْ كانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا زادَ لَهُ » . فَذَكَرَ مِنْ أَصْنافِ ٱلْمالِ ما ذَكَرَ ، حَتَّى رَأَيْنا أَنَّهُ لا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ ! رَواهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في اللقطة (باب استحباب المواساة بفضول المال) .

لغة الحديث : راحلته : هي المركب من الإبل . يصرف : يحول . فضل ظهر : مركوب زائد عن حاجته . زاد : طعام . أصناف المال : أنواع المال . حتى رأينا : حتى علمنا .

أفكار الحديث : • الحض على التعاون والتكافل في الأزمات • عدم اقتصار التعاون في الأزمات على الطعام .

٤ / ٥٦٧ وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ ٱمْرَأَةً جاءَتْ إِلَى

رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فَقالَتْ : نَسَجْتُها بِيَدَيَّ لِأَكْسُوَكَها ، فَأَخَذَها النَّبِيُّ ﷺ مُحْتاجاً إِلَيها ، فَخَرَجَ إِلَيْنا وإِنَّها إِزارُهُ ، فَقالَ فُلانٌ : اكْسُنِيها ما أَحْسَنَها ! فَقالَ : « نَعَمْ » . فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاها ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِها إِلَيْهِ ، فَقالَ لَهُ الْقَوْمُ : ما أَحْسَنْتَ ! لَبِسَها النَّبِيُّ ﷺ مُحْتاجاً إِلَيْها ثُمَّ سَأَلْتَهُ ، وعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سائِلاً ، فَقالَ : إِنِّي واللهِ ما سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَها ، إِنَّما سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي . قالَ سَهْلٌ : فَكانَتْ كَفَنَهُ . رَواهُ الْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه) وفي البيوع واللباس والأدب .

لغة الحديث : ببردة : البردة هي الشملة المخططة إزاره : أي لفها على جسمه من الأسفل، لأن الإزار ما يلبس في أسفل البدن . سائلا : هذه الكلمة من ابن ماجه وليست عند البخاري .

أفاد الحديث : • استحباب المبادرة لأخذ الهدية جبراً لخاطر مهديها • كرم النبي ﷺ ، وأنه لا يرد سائلا • جواز التبرك بآثار الصالحين • جواز إعداد الشيء قبل الحاجة إليه

٥٦٨ وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعامُ عِيالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا ما كانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ واحِدٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِناءٍ واحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ ، فَهُمْ مِنِّي وأَنا مِنْهُمْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

« أَرْمَلُوا » : فَرَغَ زادُهُمْ أَوْ قارَبَ الْفَراغَ .

الحديث أخرجه البخاري في الشركة (باب الشركة في الطعام وغيره) ومسلم في فضائل الصحابة (باب من فضائل الأشعريين) .

لغة الحديث : في الغزو : أي الخروج لقتال العدو . فهم مني : قريبون خلقاً وهدياً . وأنا منهم : قال النووي : هذا معناه المبالغة في اتحاد طريقتها واتفاقها في طاعة الله تعالى .

أفاد الحديث : • بيان فضل الأشعريين • بيان فضل المواساة وفضيلة خلط الأزواد في السفر وجمعها في شيء عند قلتها ثم قسمها .

٦٣- باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يُتبرك به

قال الله تعالى : (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)[1] .

---

(١) المطففون / ٢٦ . وفي ذلك : أي وفي الذي وصف من أمر الجنة . فليتنافس: من التنافس وهو مأخوذ من المنافسة ، وهي الرغبة في الشيء مع الرغبة بالانفراد به مأخوذ من الشيء النفيس الجيد في نوعه .

١/٥٦٩ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ . فقال للغلام : « أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟ » فقال الغلام : لا والله يا رسول الله ، لا أوثر بنصيبي منك أحداً . فتله رسول الله ﷺ في يده . متفق عليه .

« تله » بالتاء المثناة فوق : أي وضعه ، وهذا الغلام هو ابن عباس رضي الله عنهما .

الحديث : أخرجه البخاري في المظالم (باب إذا أذن له أو حلله) وفي أول الشرب وأبواب أخري منه ، ومسلم في الأشربة (باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتديء) .

لغة الحديث : شراب : مايشرب من المائعات . الأشياخ : جمع شيخ من شاخ في السن إذا طعن فيها وهو من الخمسين فما فوق ، ويطلق على من مهر في العلوم وإن لم يطعن في السن . بنصيبي منك : أي من أثر بركتك وفضلك .

أفاد الحديث : • حرص الصحابة رضوان الله عليهم على ما ينفعهم ومنها تبركهم بآثاره ﷺ ، فإن ابن عباس لم يتنازل عنه لأنه سؤر النبي ﷺ وليس شراباً • البدء بالضيافة بأفضل من في المجلس ثم من على يمينه • الحث على أداء الحقوق لأهلها وحسن الأدب في المعاملة مع الناس مهما كبروا أو صغروا • استحباب توقير الكبار وإنزال الناس منازلهم في الفضل والكرامة .

٢/٥٧٠ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ . « بَيْنا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ عُرْياناً فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ ، فَنادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟ قالَ : بَلَى وعِزَّتِكَ ، ولٰكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب قول الله تعالى : وأيوب إذ نادى ربه) وفي التوحيد (باب يريدون أن يبدلوا كلام الله) وفي كتاب الغسل (باب من اغتسل عرياناً) .

لغة الحديث : فخر : سقط . جراد من ذهب : قطع ذهب تشبه الجراد من حيث الشكل والكثرة . يحثي : يأخذ ذلك ويرميه في ثوبه . بركتك : فضلك ، ونزولها عليه تكريم له ومعجزة .

أفاد الحديث : • الحث على التماس مايزداد الإنسان به بركة وفضلاً • جواز جمع المال من أجل أن ينتفع به وينفع غيره • الحث على طلب العطاء من الله تعالى

والاستغناء به والشعور بالحاجة إليه مهما جمع الإنسان من المال والمتاع • جواز الاغتسال عرياناً إذا كان في خلوة ولا يراه أحد ولو كان قادراً على التستر .

٦٤- باب فضل الغني الشاكر

وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه المأمور بها

قالَ اللهُ تعالَى : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى . وصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)[1] . وقالَ تعالَى : (وسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى . الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكَّى . وما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى . إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى . ولَسَوْفَ يَرْضَى)[2] . وقالَ تعالَى : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ، وإِنْ تُخْفُوها وتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، ويُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ ، واللهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[3] .

---

(١) الليل/ ٥ ـ ٧ . أعطى : أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله . اتقى : حذر محارمه . الحسنى : المجازاة الحسنة • اليسرى : للأمور الميسرة التي توصله إلى الفوز في الدنيا والآخرة . (٢) الليل/ ١٧ ـ ٢١ . وسيجنبها : يبعد عن النار . الأتقى : الذي اتقى الكفر والمعصية . يؤتي : يعطي • يتزكى : يطهر نفسه ويطلب النماء من الله عز وجل . وما لأحد : أي إن الأتقى هو الذي لم يعط شيئاً إلا ابتغاء وجة الله سبحانه . يرضى : من ربه حين يدخله الجنة . وسورة الليل : أكثر المفسرين على أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ، وهي تتنال كل من تنطبق عليه الصفات .

(٣) البقرة/ ٢٧١ . إن تبدو الصدقات فنعما هي : إن أظهرتم المبرات فهي خير ما تظهرونه . يكفر : يمحو ويغفر . سيئاتكم: الذنوب الصغيرة على ما تكرر ذكره .

وقالَ تعالَى : (لَنْ تَنالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ . وما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ)[1].

وٱلْآيَاتُ فِي فَضْلِ ٱلْإِنْفاقِ فِي الطَّاعاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

---

(١) آل عمران/ ٩٢ . البر : كمال الخير الذي يؤدي إلى دخول الجنة . مما تحبون : من المال المحبب إليكم وأنتم تخشون الفقر وتأملون الغنى .

١/٥٧١ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي ٱثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ فِي ٱلْحَقِّ ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِها ويُعَلِّمُها » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وتَقَدَّمَ شَرْحُهُ قَرِيباً .

الحديث : تقدم تخريجه في باب فضل الكرم والجود رقم : ١/٥٤٤ .

لغة الحديث : لا حسد : لا غبطة محمودة ، أو لا يجوز أن يحسد . فسلطه على هلكته في الحق : أنفقه وأذهبه في وجوه الخير . حكمة : علماً . يقضي : يفصل بين الخصوم وينهي منازعاتهم .

أفاد الحديث : • الحث على كسب المال لإنفاقه في وجوه الخير والحث على تحصيل العلم لينفع به الخلق • جواز أن يطلب الإنسان تحصيل مثل ماعند غيره من فضل ليحوز مثل ماينال من أجر • شكر نعمة المال بإنفاقه في وجوه الطاعات ، وشكر نعمة العلم العمل به وتعليمه .

٢/٥٧٢ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي ٱثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللهُ ٱلْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهارِ ؛ ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ

النَّهارِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « ٱلْآناءُ » : السَّاعاتُ .

الحديث رواه البخاري في التوحيد وفي فضائل القرآن (باب اغتباط صاحب القرآن) ومسلم في المسافرين من كتاب الصلاة (باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) .

لغة الحديث : آناء القرآن : أي حفظه وفهمه . يقوم : يقرأ في الصلاة ، أو يداوم على تلاوته مطلقاً ، والمراد كل الأوقات .

أفاد الحديث : • زيادة عما سبق قبله : فضل تلاوة القرآن الكريم والقيام به والحث على ذلك .

٣/٥٧٣ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ فُقَرَاءَ ٱلْمُهاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجاتِ ٱلْعُلَى والنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ ، فَقالَ : «وما ذَاكَ ؟ » فَقالُوا : يُصَلُّونَ كَما نُصَلِّي ، ويَصُومُونَ كَما نَصُومُ ، ويَتَصَدَّقُونَ ولاَ نَتَصَدَّقُ ، ويَعْتِقُونَ ولاَ نَعْتِقُ . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، ولا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ ؟ » . قالُوا : بَلَى ، يا رَسُولَ اللهِ ، قالَ : « تُسَبِّحُونَ ، وتُكَبِّرُونَ ، وتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ، ثَلاثاً وثَلاثِينَ مَرَّةً » . فَرَجَعَ فُقَرَاءُ ٱلْمُهاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقالُوا : سَمِعَ إِخْوانُنا أَهْلُ ٱلْأَمْوالِ بِما فَعَلْنا ، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ . فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشاءُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وهٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ . « الدُّثُورُ » : الْأَمْوَالُ ٱلْكَثِيرَةُ ، واللهُ أَعْلَمُ .

الحديث أخرجه البخاري في الدعوات (باب الدعاء بعد الصلاة) ومسلم في كتاب الصلاة (باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته) .

لغة الحديث : ذهب : حاز واختص . بالدرجات العلى : الرفيعة وهي القرب من الله تعالى . المقيم : نعيم الجنة الذي لاينقضي أبداً . وما ذاك ؟ : أي ما هو سبب حيازتهم الفضل . يعتقون : يحررون الرقاب . من سبقكم : أي إلى المنازل العلى . من بعدكم : أي دونكم في الرتبة . تسبحون : تقولون سبحان الله . تكبّرون : تقولون الله أكبر . تحمدون : تقولون الحمد لله . بما فعلنا : أي ماذكرته لنا وما من عظيم الفضل .

أفاد الحديث : • حرص الصحابة رضي الله عنهم على فعل الخيرات وتنافسهم في ذلك • ما كان عليه السلف الصالح من إنفاق المال وقيامهم بواجب شكره • وجوه الخير كثيرة وطرق تحصيل الأجر متعددة ومتنوعة • عظيم فضل الله عز وجل حيث أعطى وأثاب ، ووفق للعمل وأجزل الأجر • فضيلة الأذكار الواردة خلف الصلوات والحث على التزامها • حث الأغنياء على العبادة والطاعة من إنفاق وغيره ، وعدم اعتمادهم على الإنفاق فحسب • حث الفقراء على اكتساب المال ليحصلوا فضيلة الإنفاق • العطاء من الله تعالى امتحان والمنع منه سبحانه ابتلاء واختبار ، فالمؤمن يصبر حال المنع ويشكر عند العطاء .

٦٥ - باب ذكر الموت وقصر الأمل

قالَ اللهُ تَعالَى : (كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ ٱلْمَوْتِ ، وإنَّما تُوَفَّوْنَ أُجورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ : فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ . وما ٱلْحَياةُ الدُّنيا إلَّا مَتاعُ ٱلْغُرُورِ)[1]. وقالَ تَعالَى : (وما تَدْرِي نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً ، وما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)[2].

---

(١) آل عمران / ١٨٥ . توفون أجوركم : تعطون جزاء أعمالكم خيراً كان أو شراً تاماً وافياً . زحزح : بَعِّدَ ونُحِّي عنها . الغرور : الخداع . (٢) لقمان / ٣٤ .

وقالَ تعالَى : (فَإذَا جاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولاَ يَسْتَقْدِمُونَ)[1].

وقالَ تعالَى : (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ ولاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ، ومَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ . وأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ، فَيَقُولَ : رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ . ولَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جاءَ أَجَلُها ، واللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[2]. وقالَ تعالَى : (حَتَّى إِذَا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ ، كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها ، ومِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ، ولا يَتَساءَلُونَ . فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . ومَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ، فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ . تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ، وهُمْ فِيها كالِحُونَ . أَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ ؟!) إِلَى قَوْلِهِ تعالَى : (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قالُوا : لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، فَاسْأَلِ الْعادِّينَ . قالَ : إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً ، لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً ، وأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ ؟)[3].

---

(١) الأعراف/ ٣٤ . أجلهم : وقت انقضاء أعمارهم . لا يستأخرون : لايستمهلون لحظة

(٢) المنافقون / ٩ ـ ١١ . لا تلهكم : لاتشغلكم وتصرفكم . لولا أخرتني : لولا أمهلتني أو أخرت أجلي .

(٣) المؤمنون / ٩٩ ـ ١١٥ . ارجعوني : ردوني إلى الحياة الدنيا . كلا : كلمة زجر

وفيها استبعاد للرجعة . برزخ : حاجز بينهم وبين الرجعة . في الصور : الصور هو القرن ، والمراد به النفخة الأخيرة . تلفح : تحرق . كالحون : عابسون ، أو متقلصوا الشفاه عن الأسنان . كم لبثتم : الغرض من سؤالهم توقيفهم على أعمارهم في الأرض أحياء ، وقيل : المراد لبثهم في التراب ، لإنكارهم البعث ، وظنهم أنهم لايقومون من التراب . العادّين : القادرين على العد ، وهم الملائكة الحفظة . عبثاً : عابثين بلا فائدة ، والعبث : اللعب .

وقالَ تعالَى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ، وما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ، ولَا يَكُونُوا كالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ، فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ، وكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ)[1] .

والْآياتُ فِي الْبابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

---

(١) الحديد/١٦ . ألم يأن : ألم يحن ، والشيء يأتي إذا حان . أن تخشع : الخشوع هيئة تظهر على الجوارح مق وجدت في القلب . ما نزل من الحق : سماع آيات القرآن . الأمد : الزمان . فقست قلوبهم : قلّ خيرها وانفعالها للطاعة وسكنت إلى المعاصي .

١/٥٧٤ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ » . وكانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما يَقُولُ : إِذا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ ، وإِذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَساءَ ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ » . رَواهُ الْبُخارِيُّ .

تقدم شرح الحديث وتخريجه في باب الزهد رقم ١٥/٤٧١ .

٢/٥٧٥ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ما حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا ووَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » .

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . هٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخارِيِّ . وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيالٍ » . قالَ ٱبْنُ عُمَرَ : مـــا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ ذٰلِكَ إِلَّا وعِنْـدِي وَصِيَّتِي .

الحديث رواه البخاري في الوصايا (باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصيـة الرجل مكتوبة.. الخ) ومسلم في أول كتاب الوصية .

لغة الحديث : ماحق : أي ليس شأن . له شيء : وفي رواية « له مـــال » . مكتوبة عنده : أي مسجلة ومشهود بها .

أفاد الحديث : • استحباب المبادرة إلى كتابة الوصية ، لأن المرء لايعلم متى يأتيه الموت ، وهذا في الوصية المتبرع بها ، أما الوصية بوفاء الدين ورد الأمانات فواجب • كتابة الوصية لايقتصر على المريض • ينبغي للمؤمن أن يكون ذاكراً للموت ومستعداً له • ذكر الليلتين أو الثلاث في الحديث لرفع الحرج بسبب المشاغل ، وكان ابن عمر لايبيت ليلة إلا ووصيته مكتوبة عنده .

٣/٥٧٦ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطاً فَقالَ : « هٰذَا ٱلْإِنْسانُ ، وهٰذَا أَجَلُهُ . فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ جاءَ ٱلْخَطُّ ٱلْأَقْرَبُ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

٤/٥٧٧ وعَنْ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعاً ، وخَطَّ خَطًّا فِي ٱلْوَسَطِ خارِجاً مِنْهُ ، وخَطَّ خُطُطاً صِغاراً إِلَى هٰذَا ٱلَّذِي فِي ٱلْوَسَطِ مِنْ جانِبِهِ ٱلَّذِي فِي ٱلْوَسَطِ ، فَقالَ : هٰـــذَا ٱلْإِنْسانُ ، وهٰـذَا أَجَلُهُ مُحِيطاً بِهِ ـ أَوْ قَدْ أَحاطَ بِهِ ـ وهٰذَا ٱلَّذِي هُوَ خارِجٌ أَمَلُهُ ، وهٰذِهِ ٱلْخُطُطُ الصِّغارُ ٱلْأَعْراضُ : فَـــإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا ، وإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا » . رَوَاهُ ٱلْبُخـارِيُّ .

وهٰذِهِ صُورَتُهُ :

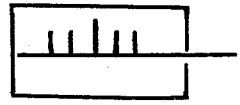

الحديثان رواهما البخاري في كتاب الرقاق (باب في الأمل وطوله) .

لغة الحديث : محيطاً به : حافاً به • الأعراض : جمع عرض وهو ماينتفع به في الدنيا في الخير والشر • نهشه : أصابه وأهلكه .

أفاد الحديثان : • النبي ﷺ وهو المربي الناجح يصور المعاني المجردة في أشكال محسوسة ، ليسهل على أصحابه إدراكها • على المؤمن أن يسارع للتوبة والعمل الصالح وألا يغترَّ بطول الأمل • الأمل المذموم هو الذي يحمل صاحبه على البطر والفتور عن الأعمال الصالحة • يظن الإنسان غالباً أن آماله سوف تتحقق قبل انقضاء أجله ، ولكن أجله الذي يحيط به شاء أم أبى قد يكون أقرب إليه من الآمال كلها أو بعضها .

٥/٥٧٨ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بادِرُوا بِالْأَعْمالِ سَبْعاً : هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْراً مُنْسِياً ، أَوْ غِنًى مُطْغِياً ، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً ، أَوْ هَرَماً مُفَنِّداً ، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً ، أَوِ الدَّجالَ فَشَرُّ غائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ ؟ ! » .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في المبادرة بالعمل) رقم /٢٣٠٧/.

لغة الحديث : فقراً منسياً : نسبة النسيان إلى الفقر مجازية ، لأنه سبب الذهول والنسيان • غنى مطغياً : فيه مجاوزة للحد • هرماً : عجز خلقي يحصل عند الكبر لا داء له • مفنداً : الفند ضعف العقل والفهم ، والتخليط في الكلام من الهرم • مجهزاً : سريعاً • أدهى : أشد .

أفاد الحديث : • إن صحيح الجسم المقصر في العبادات المفرط في تعمير الوقت بصالح العمل مغبون في أمره ندمان في صفقته • يخبر النبي ﷺ عن أعداء الإنسان الذين يهجمون عليه ولا يدري وقت هجومها: كالفقر ، والغنى المضر المفسد ، والمرض،

والهرم ، والموت ، والدجال الفتّان المضل ، والقيامة .

٦/٥٧٩ وعَنْهُ قـــالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هاذِمِ اللَّذَّاتِ » يَعْنِي ٱلْمَوْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في ذكر الموت) رقم / ٢٣٠٨ / .

لغة الحديث : هاذم اللذات : أي قاطعها ، وقيل : « هادم » بالدال المهملة ، أي مزيلها من الأصل .

أفاد الحديث : • يسن لكل مسلم صحيح أو مريض ذكر الموت بقلبه ولسانه ، والإكثار منه حتى يكون نصب عينيه ، لأن ذلك أزجر عن المعصية وأدعى إلى الطاعة .

٧/٥٨٠ وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ قامَ فَقالَ : « يا أَيُّها النَّاسُ ، ٱذْكُرُوا اللهَ ، جاءَتِ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُها الرَّادِفَةُ ، جاء ٱلْمَوْتُ بِمـــا فِيهِ ، جاءَ ٱلْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ! » قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي ؟ فَقالَ : « ما شِئْتَ » . قُلْتُ : الرُّبُعَ ؟ قالَ : « ما شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . قُلْتُ : فَالنِّصْفَ ؟ قالَ : « ما شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . قُلْتُ : فَالثُّلُثَيْنِ ؟ قالَ : « ما شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّها ؟ قالَ : « إِذَنْ تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحديث رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة (باب رقم ٢٤) رقم / ٢٤٥٩ / .

لغة الحديث : اذكروا الله : أي بالقلب واللسان • الراجفة : النفخة الأولى التي تضطرب عندها الجبال ، قال تعالى : (يوم ترجف الأرض والجبال) • الرادفة : النفخة الثانية • من صلاتي : من دعائي • تكفى همك : أي المتعلق بالدارين ، وفي رواية: « يكفيك الله أمر دنياك وآخرتك » .

أفاد الحديث : • فضل الصلاة والدعاء للنبي ﷺ • حرص النبي ﷺ في إرشاد أمته على الطريق الموصلة إلى مرضاة الله تعالى • جواز ذكر الإنسان ما عمله من أعمال صالحة إذا كان لغرض وأمن على نفسه من العجب ونحوه .

٦٦ - باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر

١/٥٨١ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ الْقُبورِ فَزُورُوها » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وفي رِوَايَةٍ : « فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ الْقُبورَ فَلْيَزُرْ ، فَإِنَّها تُذَكِّرُنا الْآخِرَةَ » .

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه) .

أفاد الحديث : • مشروعية زيارة القبور ، واتفق العلماء على أنها مندوبة للرجال وخاصة لأداء حق نحو والد وصديق ، لما فيها من تذكير بالآخرة ، وترقيق للقلوب بذكر الموت وأحواله ، كما ورد في الأحاديث • وأما النساء فتكره لهن الزيارة ، لما ورد من النهي عن ذلك ، وقد تحرم إذا اقترنت زيارتهن بمحظور شرعي ، كما إذا خشيت الفتنة أو رفعن أصواتهن بالبكاء ، وقد تُباح لهن الزيارة إذا قرب المصاب ولم يكن ثمة محظور شرعي • يندب زيارة قبر النبي ﷺ • جواز النسخ في الشريعة الإسلامية ، فقد حرّم ﷺ زيارة القبور أول الأمر لقرب عهد الناس بالجاهلية وما كان فيها من وثنية وما كانوا يفعلونه عند القبور من نياحة وغيرها مما حرمه الإسلام ، ثم نسخ التحريم بعد أن اتضحت عقيدة التوحيد ورسخت قواعد الإسلام واستبانت أحكامه • على المؤمن أن يذكر نفسه بالموت ، وأنه سيكون في عداد الموتى إن عاجلاً أو آجلاً .

٢/٥٨٢ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّما كانَ لَيْلَتُها مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إلَى ٱلْبَقِيعِ ، فَيَقُولُ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، دارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وأَتاكُمْ ما تُوعَدُونَ ، غَداً مُؤَجَّلُونَ ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ ! اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب مايقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها) .

لغة الحديث : كلما: (ما) وقتية، و(كل) منصوب على الظرفية الزمانية . البقيع : المكان المتسع ، والمراد به مقبرة أهل المدينة . أتاكم ما توعدون غداً : أي جاءكم ما كنتم توعدون بوقوعه في الغد . مؤجلون : أي وأنتم مؤجلون ، والمراد بالأجل هنا مدة ما بين الموت إلى النشور . الغرقد : نوع من شجر الشوك وسميت مقبرة المدينة بذلك لأن هذا النوع من الشجر كان موجوداً فيها .

أفاد الحديث : • استحباب السلام على أهل القبور وما قاله ﷺ من الاستغفار لهم • جواز زيارة المقابر في الليل .

٣/٥٨٣ وعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذا خَرَجُوا إلَى ٱلْمَقابِرِ أَنْ يَقُولَ قائِلُهُمْ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وٱلْمُسْلِمِينَ ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاحِقُونَ ، أَسْأَلُ اللهَ لَنا ولَكُمُ ٱلْعافِيَةَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب مايقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها) .

لغة الحديث : العافية: محو الأسقام، والمراد به هنا محو الذنوب والأمن من المكروه.

أفاد الحديث : • استحباب الدعاء للموتى ، وإشراك نفسه بالدعاء ، وتخصيص السلام والدعاء بأهل الإيمان .

٤/٥٨٤ وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ

بِقُبُورِ بِٱلْمَدِينَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ ٱلْقُبُورِ ، يَغْفِرُ اللهُ لَنا ولَكُمْ ، أَنْتُمْ سَلَفُنا ونَحْنُ بِٱلْأَثَرِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحديث رواه الترمذي في الجنائز (باب مايقول الرجل إذا دخـــل المقابر) رقم / ١٠٥٣ / .

لغة الحديث : سلفنا : سلف الإنسان من مات قبله ممن يعز عليه . نحن بالأثر : أي تابعون لكم عن قرب .

أفاد الحديث : • بالإضافة لما سبق : أن من آداب زيارة الموتى استقبالهم بالوجه عند السلام والدعاء .

٦٧- باب كراهة تمني الموت

بسبب ضر نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

١/٥٨٥ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ ، إِمَّا مُحْسِناً فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ ، وإِمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وهذَا لَفْظُ ٱلْبُخارِيِّ . وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ ، ولَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ؛ إِنَّهُ إِذَا ماتَ ٱنْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وإِنَّهُ لا يَزِيدُ ٱلْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْراً » .

الحديث رواه البخاري في التمني (باب ما يكره من التمني) وفي المرضى، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والاستغفار (باب كراهة تمني الموت لضر نزل به) .

لغة الحديث : لايتمنى : لا نافية ، فالكلام خبر بمعنى النهي . محسناً : مطيعاً لله. يستعتب : يرجع إلى الله تعالى بالتوبة ورد المظالم ، وطلب عتبى الله تعالى ، أي رضاه.

أفاد الحديث : • النهي عن تمني الموت وطلبه من الله تعالى قبل أن ينزل بـه ،

لأن زيادة العمر في تقوى الله تعالى فيه زيادة في الحسنات ،وقد روى الترمذي عن رسول الله ﷺ قوله : « خير الناس من طال عمره وحسن عمله » • بعد الموت ينقطع العمل ويبدأ الإنسان في جني ثمار عمله وتحصيله في الدنيا .

٢/٥٨٦ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصابَهُ ، فَإِنْ كانَ لا بُدَّ فاعِلاً فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي ما كانَتِ ٱلْحَياةُ خَيْراً لِي ، وتَوَفَّنِي إِذَا كانَتِ ٱلْوَفاةُ خَيْراً لِي » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث أخرجه البخاري في كتاب المرضى (باب تمني المريض الموت) وفي الطب ،ومسلم في الذكر والدعاء (باب كراهة تمني الموت لضر نزل به) .

لغة الحديث : لضر أصابه : أي في دنياه كالفقر ، ويقاس عليه الضر في البدن ، كمرض ونحوه . .

إفادة الحديث : • يكره للمسلم أن يتمنى الموت عند إصابته بضرر في دنياه أو في بدنه ، لأن هذا التمني يشعر بعدم الرضا بالقضاء • يسن لمن يتمنى الموت أن يدعو بما أرشد النبي ﷺ من كلمات فيها التسليم التام لله تعالى، الذي يعلم حقائق الأمور وعواقبها.

٣/٥٨٧ وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حازِمٍ قالَ : دَخَلْنا عَلى خَبَّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَعُودُهُ ، وقَدِ ٱكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ ، فَقالَ: إِنَّ أَصْحابَنا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيا ، وإِنَّا أَصَبْنا ما لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إِلَّا التُّرابَ . ولَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهانا أَنْ نَدْعُوَ بِٱلْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ . ثُمَّ أَتَيْناهُ مَرَّةً أُخْرَى وهُوَ يَبْنِي حائِطاً لَهُ . فَقالَ : « إِنَّ ٱلْمُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هٰذَا التُّرابِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وهٰذَا لَفْظُ رِوايَةِ ٱلْبُخارِيِّ .

الحديث رواه رواه البخاري في المرضى ((باب تمني المريض الموت) والدعوات

(باب الدعاء بالموت والحياة) ومسلم في الذكر والدعاء (باب كراهة تمني الموت لضر نزل به) .

لغة الحديث : خباب بن الأرت : انظر ترجمته في باب التراجم في آخر الكتاب، اكتوى سبع كيات : أي في سبع مواضع من جسمه . سلفوا : ماتوا وذهبوا إلى الله عز وجل . ولم تنقصهم الدنيا : أي لم يتمتعوا بشيء من ملذات الدنيا ، فيكون ذلك منقصاً لهم مما أُعدَّ لهم في الآخرة . لانجد له موضعاً إلا التراب: أي جمعنا مالاً زائداً عن الحاجة لانجد له مكاناً نحفظه فيه إلا التراب ندفنه فيه ، أو المراد البناء به ليحصل ريع ذلك بالأجور ونحوها .

أفاد الحديث : • كان الكي نافعاً ومجرباً لبعض الأمراض ، والنهي الوارد في حديث « لايسترقون ولا يكتوون » محمول على من ينسب الشفاء إليه كالجاهلية ، بخلاف من يراه سبباً وأن الله هو الشافي • النهي عن تمني الموت • فضل خباب بن الأرت ، ومزيد عرفانة بمولاه ، وشدة اتهامه لنفسه ومحاسبته لها حتى في المباحات .

٦٨- باب الورع وترك الشبهات

قالَ اللهُ تعالَى : (وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ)[1]. وقالَ تعالَى : (إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ)[2].

---

(١) النور/ ١٥. هيناً: سهلاً لاتبعة فيه. عظيم: أي من حيث الإثم والذنب، والآية نزلت في قصة الإفك ، ولكن النووي استشهد بها هنا ، لأن كثيراً من الذنوب وإن كان بعضها صغيرة، لكنها كبيرة الوزر عند الله، لجرأة مرتكبها على حدود الله تعالى .

(٢) الفجر / ١٤. لبالمرصاد : : يرقب أعمالهم ويجازيهم عليها .

١/٥٨٨ وعَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ ، وإنَّ الْحَرامَ بَيِّنٌ ، وبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ ، ومَنْ وقَعَ فِي الشُّبُهاتِ وقَعَ فِي

ٱلْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ ٱلْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلاَ وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلاَ وإِنَّ فِي ٱلْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ : أَلاَ وهِيَ ٱلْقَلْبُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، ورَوَيَاهُ مِنْ طُرُقٍ بِأَلْفاظٍ مُتَقارِبَةٍ .

الحديث رواه البخاري في الإيمان (باب فضل من استبرأ لدينه)والبيوع ،ورواه مسلم في البيوع (باب أخذ الحلال وترك الشبهات) .

لغة الحديث : بيّن : ظاهر . مشتبهات : مشكلات ، لما فيها من شبه الحلال والحرام ، فتشبه مرة هذا ومرة هذا . لايعلمها : لا يعلم حكمها . فمن اتقى الشبهات : أي ابتعد عن المشكلات واحترز عنها . استبرأ لعرضه ودينه : أي طلب البراءة، أو حصل على البراءة لعرضه من الطعن . وقع في الشبهات : تجرأ على الله وفعل الشبهات. الحِمى: الكلأ الذي يمنعه الإمام ويتوعد من يرعى فيه . محارمه : معاصيه التي حرمها الله كالقتل والسرقة . مضغة : قطعة من اللحم .

أفاد الحديث : • الحث على أخذ الحلال والبعد عن الحرام • التورع عن الشبهات، ولكن ليس من الورع النظر إلى الاحتمالات البعيدة • الدعوة إلى إصلاح النفس من داخلها وهو القلب • التساهل في الشبهات في الكسب والمعاش وغير ذلك يعرض صاحبه للطعن والوقوع في المحرمات .

٢/٥٨٩ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ فَقالَ : « لَوْلا أَنِّي أَخافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُها » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في البيوع (باب مايتنزه من الشبهات) واللقطة (باب تحريم إذا وجد تمرة في الطريق) ومسلم في الزكاة (باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله) .

أفاد الحديث : • من خصائص النبي ﷺ تحريم قبول الصدقة الواجبة والمندوبة،

والحكمة في ذلك التعفف عن أموال الناس والزهد فيها ، لأنها تنبيء عن ذل الآخذ وعز الباذل • جواز الانتفاع بما يجده الإنسان في الطريق من الأشياء الحقيرة التي يعرض الناس عنها غالباً • على الإنسان إذا شك في إباحة شيء ألا يفعله .

٣/٥٩٠ وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « اَلْبِرُّ حُسْنُ اَلْخُلُقِ ، وَاَلْإِثْمُ ما حاكَ فِي نَفْسِكَ وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

« حاكَ » بِاَلْحَاءِ اَلْمُهْمَلَةِ واَلْكافِ : أَيْ تَرَدَّدَ فِيهِ .

الحديث رواه مسلم في كتاب البر والصلة (باب تفسير البر والإثم) .

لغة الحديث : البر : كلمة جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف . حسن الخلق : أي معظم البر ، والمراد من حسن الخلق طلاقة الوجه ، وكف الأذى ، وبذل الخير ، وأن يحب للناس مايحب لنفسه . الإثم : كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح .

أفاد الحديث : • مكانة حسن الخلق في الإسلام • للإثم علامتان : أن يتردد الإثم في النفس ويتحرك ، وأن يكره اطلاع الناس عليه • وفي الحديث دليل على أن للنفس شعوراً من أصل الفطرة بما تحمد وتذم عليه • إذا بقي الإثم خاطراً ولم يعمل أو يتكلم به فلا إثم عليه • هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ ، وهو اختصار المعاني العظيمة في الألفاظ القليلة .

٤/٥٩١ وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقالَ : « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ اَلْبِرِّ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقالَ : « اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، اَلْبِرُّ ما اَطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ واَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ اَلْقَلْبُ ، واَلْإِثْمُ ما حاكَ فِي النَّفْسِ وتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وإِنْ أَفْتاكَ النَّاسُ وأَفْتَوْكَ » . حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ ، والدَّارِمِيُّ فِي مُسْنَدَيْهِما .

الحديث رواه الإمام أحمد بن حنبل ، ومحمد بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي ؛ نسبة إلى دارم بطن من تميم توفي سنة ٢٥٥هـ في مسنديهما ، والمسند ما جمع من الأحاديث على

مسانيد الصحابة كل مسند صحابي على حدة .

لغة الحديث : **استفت قلبك** : أي اطلب الفتوى من قلبك . وتردد في الصدر : أي لم ينشرح له . **وإن أفتاك الناس** : أي غير أهل العلم والاجتهاد من أهل الجهل والفساد ، أو الناس عامة ، فيشمل ما أفتى فيه المفتي بالحل في ظاهر الحكم الشرعي ، والورع تركه .

أفاد الحديث : • من معجزات النبي ﷺ الإخبار عن الغيب ، وفي هذا الحديث عرف سؤال السائل قبل أن يسأل • الأمر بترك الشبهات التي تحصل للنفوس خشية أن تكون حراماً في نفس الأمر .

٥٩٢ وَعَنْ أَبِي سِرْوَعَةَ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا - عُقْبَةَ ابْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ ، وَالَّتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ : مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي وَلَا أَخْبَرْتِنِي ، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ ؟ » فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

« إِهَابٌ » : بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ . « عَزِيزٌ » : بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَبِزَايٍ مُكَرَّرَةٍ .

الحديث رواه البخاري في العلم (باب الرحلة في المسألة النازلة) والبيوع (باب تفسير الشبهات) والشهادات (باب إذا شهد شاهد أو شهود بشيء) والنكاح (باب شهادة المرضعة) .

لغة الحديث : ابنة لأبي إهاب : وهي أم يحيى بنت أبي إهاب ، واسمها غنية ، وقيل زينب ، وأبو إهاب : ابن عزيز التميمي الدارمي حليف بني نوفل . امرأة : في رواية البيوع عند البخاري : « امرأة سوداء » . فركب : أي سافر راكباً من مكة

كيف : أي كيف اجتماعكما بعده . وقد قيل : أي أنكما أخوان من الرضاعة .

أفاد الحديث : • أخذ بظاهر الحديث الإمام أحمد فقال : الرضاع يثبت بشهادة المرضعة وعند غيره لايثبت ، وقالوا : إن عقبة فارق زوجته احتياطاً وورعاً لا حكماً بثبوت الرضاع وفساد النكاح ، إذ ليس قول المرأة الواحدة شهادة يجوز بها الحكم • الحض على ترك الشبه والأخذ بالأحوط في الأمر .

٦/٥٩٣ وعنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلَى ما لا يَرِيبُكَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . مَعْناهُ : ٱتْرُكْ ما تَشُكُّ فِيهِ ، وخُذْ ما لا تَشُكُّ فِيهِ .

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب اعقلها وتوكل) رقم / ٢٥٢٠ / .

أفاد الحديث : • الأمر فيه للندب والإرشاد للتحلي بمكارم الأخلاق والتورع عن الشبه .

٧/٥٩٤ وعنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : كانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ ٱلْخَرَاجَ ، وكانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَراجِهِ ، فَجاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقالَ لَهُ ٱلْغُلامُ : تَدْرِي ما هٰذا ؟ فَقالَ أَبُو بَكْرٍ : وما هُوَ ؟ فَقالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسانٍ فِي ٱلْجاهِلِيَّةِ ، وما أُحْسِنُ ٱلْكَهانَةَ ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطانِي ـ لِذٰلِكَ ـ هٰذا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ . فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ ، فَقاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

« ٱلْخَرَاجُ » : شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ كُلَّ يَوْمٍ ، وباقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ .

الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب أيام الجاهلية) .

لغة الحديث : يخرج له الخراج : أي يأتيه بما يكسبه من الخراج . تدري : الهمزة مقدرة أي أتدري . تكهنت : من الكهانة وهي الإخبار عما سيكون من غير دليل شرعي . خدعته : الخدع الإطماع بما لا وصول إليه . فأعطاني : أي في الإسلام .

أفاد الحديث : • فضل أبي بكر الصديق وورعه وتنزهه عن أمر الجاهلية ، قال الحافظ ابن حجر : والذي يظهر أن أبا بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن، وهو ما يأخذه على كهانته ، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية قبل ظهور النبي ﷺ .

٨/٥٩٥ وَعَنْ نافِعٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانَ فَرَضَ لِلْمُهاجِرِينَ ٱلْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلافٍ ، وفَرَضَ لِٱبْنِهِ ثَلاثَةَ آلافٍ وخَمْسَ مِئَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : هُوَ مِنَ ٱلْمُهاجِرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ ؟ فَقالَ : إِنَّما هاجَرَ بِهِ أَبُوهُ ! يَقُولُ : لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هاجَرَ بِنَفْسِهِ . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) .

لغة الحديث : فرض: قدر. أربعة آلاف: درهم. لابنه: أي عبدالله. أبواه: أبوه وأمه .

أفاد الحديث : • هاجر عبد الله بن عمر مع أبيه وأمه وعمره إحدى عشرة سنة فلم يعامله عمر في العطاء كمن هاجر بنفسه وعانى كلفة الهجرة ومشقة السفر بمفرده ، وإنما أنقصه خمسمائة درهم احتياطاً وورعاً • لم تعرف الدنيا بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر حاكماً ورعاً وزاهداً في مال الأمة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

٩/٥٩٦ وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ الصَّحابِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ يَبْلُغُ ٱلْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ ما لاَ بَأْسَ بِهِ حَذَراً مِمّا بِهِ بَأْسٌ » . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب من درجات المتقين) رقم/٣٤٥٣/ .

لغة الحديث : من المتقين : أي الموصوفين بكمال التقوى . يدع : يترك .

أفاد الحديث : • الحذر من الشبه والبعد عن تناول ماليس فيه الحلال واضحاً من أمارات المتقين • من التقوى وقاية النفس عن الشبه والإعراض عنها .

٦٩- باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان

أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قالَ اللهُ تَعالَى : (فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ)[1].

---

(١) الذاريات/٥٠ . ففروا إلى الله : إلجؤوا إليه دون سواه ، وهو أمر بالدخول في الإيمان بالله والتزام طاعته .

١/٥٩٧ وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الْمُرَادُ بِـ « الْغَنِيِّ » غِنَى النَّفْسِ ، كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ .

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق .

لغة الحديث : العبد : المراد به المكلف والعبودية لله أفضل أوصاف المكلف ، وهو أقصى درجات الخضوع والانقياد . التقي : الممتثل للأوامر ، المجتنب للنواهي . الخفي : الخامل الذكر الذي لايعرف بين الناس المعتزل لهم المنقطع لعبادة ربه .

أفاد الحديث . • فضل اعتزال الناس مع لزوم الطاعة لله تعالى ، إما مطلقاً كما قال بعض العلماء ، وإما عند خوف الفتنة من الاختلاط بهم كما ذهب إليه النووي

٢/٥٩٨ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَجُلٌ :

أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : « مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ ومالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ » . قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : « ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ » . وفِي رِوَايَةٍ : « يَتَّقِي اللهَ ، ويَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) ومسلم في الجهاد كتاب الإمارة (باب فضل الجهاد والرباط) .

لغة الحديث : شعب : الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين .

أفاد الحديث : • استحباب السؤال عما يحتاج إليه الإنسان من أمور الدين ، وبيان فضل الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال • فضل اعتزال الناس حينما لا يأمن الفتنة من الاختلاط بهم إذا كان الدافع له التفرغ لعبادة الله تعالى و كف أذاه عن الناس.

٣/٥٩٩ وعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مالِ ٱلْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَتَبَّعُ بِها شَعَفَ ٱلْجِبالِ ، ومَواقِعَ ٱلْقَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ ٱلْفِتَنِ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

و « شَعَفُ ٱلْجِبالِ » : أَعْلَاها .

الحديث رواه البخاري في الإيمان (باب من الدين الفرار من الفتن) والفتن وغيرهما.

لغة الحديث : يوشك : يقرب . مواقع القطر : مواضع العشب التي ينزل فيها المطر . الفتن : المعاصي .

أفاد الحديث : • في الحديث إخبار عما سيكون عليه حال المسلمين من تلوث مكاسبهم بالمحارم وانفتاح باب المعاصي عليهم ، بحيث يصبح الفرار من أجل إقامة الدين من أفضل الطاعات ومصاحبة غنيمات يرعاها في عشب الأرض المباح ، والتكسب منها من أطيب أنواع المكاسب ، ولقد تحقق هذا الخبر ، فلا يكاد يقع الإنسان على كسب حلال ، ولا يكاد ينجو بنفسه في الليل ولا في النهار ولا حول ولا قوة إلا بالله

٤/٦٠٠ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ :

« ما بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إلَّا رَعَى ٱلْغَنَمَ » . فقالَ أَصحابُهُ : وأَنتَ ؟ قالَ: « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعاها عَلى قَرارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » . رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ .

الحديث رواه البخارى في الإجارة (باب من رعى الغنم على قراريط) .

لغة الحديث : قراريط : جمع قيراط والقيراط نصف الدانق ، والدانق سدس الدينار والدرهم .

أفاد الحديث : • تواضع الأنبياء باشتغالهم بأبسط الحِرَف • الترغيب بالكسب الحلال وإن قل • في رعي الغنم تأهيل على رعاية الناس وحسن معاشرتهم ، لما يتحمله الإنسان برعي الغنم من الصبر عليها والسهر على مصالحها ودفع الأذى عنها .

٥/٦٠١ وعَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قالَ : « مِنْ خَيْرِ مَعاشِ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، يَطِيرُ عَلى مَتْنِهِ ، كُلَّما سَمِعَ هَيْعَةً - أَوْ فَزْعَةً - طارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي ٱلْقَتْلَ أَوِ ٱلْمَوْتَ مَظَانَّهُ ؛ أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هٰذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطْنِ وادٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلاةَ ، ويُؤْتِي الزَّكاةَ ، ويَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ ٱلْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إلَّا فِي خَيْرٍ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

« يَطِيرُ » : أَيْ يُسْرِعُ . و « مَتْنُهُ » : ظَهْرُهُ . و « ٱلْهَيْعَةُ » : الصَّوْتُ لِلْحَرْبِ . و « ٱلْفَزْعَةُ » : نَحْوُهُ . و « مَظَانُّ » الشَّيْءِ ٱلْمَواضِعُ ٱلَّتِي يُظَنُّ وُجُودُهُ فِيها . و « ٱلْغُنَيْمَةُ » - بِضَمِّ ٱلْغَيْنِ - تَصْغِيرُ ٱلْغَنَمِ . و « الشَّعَفَةُ » بِفَتْحِ الشِّينِ وٱلْعَيْنِ : هِيَ أَعْلى ٱلْجَبَلِ .

الحديث رواه مسلم في كتاب الإمارة من الجهاد (باب فضل الجهاد والرباط) ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن .

لغة الحديث : عنان : سير اللجام الذي تمسك به الدابة . يبتغي القتل : يطلبه

من الكفار في الجهاد . اليقين : الموت . ليس من الناس إلا في خير : لايخالط الناس إلا في خير .

أفاد الحديث : • بيان فضيلة الجهاد والاستعداد له وترقبه • التكسب الحلال برعي الأغنام بعيداً عن الناس إذا كان ذلك لايفوت عليه صلاة ولا حقاً من حقوق الناس كالزكاة • عدم مخالطة الناس إلا بخير والصبر على البعد عن الفتن حتى يأتي الموت .

٧٠ - باب فضل الاختلاط بالناس

وحضور جمعهم وجماعاتهم ، ومشاهد الخير ، ومجالس الذكر معهم ، وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم ، وغير ذلك من مصالحهم ، لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى

اعْلَمْ أَنَّ الِاخْتِلَاطَ بِالنَّاسِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ الْمُخْتَارُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وسائِرُ الْأَنْبِياءِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، وكَذٰلِكَ الْخُلَفاءُ الرَّاشِدُونَ ، ومَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الصَّحابَةِ والتَّابِعِينَ ومَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وأَخْيارِهِمْ ، وهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ التَّابِعِينَ ومَنْ بَعْدَهُمْ ، وبِهِ قالَ الشَّافِعِيُّ وأَحْمَدُ وأَكْثَرُ الفُقَهاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . قالَ اللهُ تَعالَى : (وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوَى)[1] . والْآياتُ فِي مَعْنَى ما ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

---

(١) المائدة / ٢ . البر : الخير . التقوى : فعل الطاعات واجتناب المنهيات .

أفاد الباب : • الحض على مشاركة الناس في اجتماعاتهم التي يكون فيها نفع للمسلمين ، وإرشادهم إلى طرق الخير • الإسلام دين اجتماعي يدعو إلى التعاون في شتى ميادين الحياة الإجتماعية • الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر الإسلام ، ومن واجب الدعاة وأهل العلم والفضل.